((حقوق الإنسان))

إعداد / م.م. سيف توفيق إبراهيم

قسم الجغرافية

المرحلة الأولى

المحاضرة الأولى

حقوق الإنسان في العصور القديمة:

أخذت فكرة حقوق الإنسان تتبلور منذ القرن الثامن عشر ق.م .بظهور مقدونيا كقوة جديدة، حيث استطاع الاسكندر المقدوني إن يبني من خلالها إمبراطورية التي وصلت إلى أوج قوتها ف العهد الهيليني، وكانت معظم حقوق الناس في تلك الفترة تعد مباشرة من قبل السيد المالك. ولقد ساهمت الحضارة الفرعونية والتي تعد من اقدم الحضارات البشريةٌ ان لم تكن اقدمها في تجسيد الفكر القانون لحماية حقوق الإنسان ويذهب المؤرخون الى ان اول صفحات التاريخ البشري المكتوب بدأت في أراض وادي النيل الادنى، مصر الفرعونية حوالي 3300 ق.م وذلك عندما اتخذت القرى الزراعية على طول النيل في مملكتين هما مصر العليا ومصر السفلى تحت حكم الفراعنة آنذاك، اخضع أهلها الى قانون سماوي اسمه(ماعت)وان أهم الركائز التي كان يستند اليها هذا القانون مفادها الحق والعدل والصدق وبقي العمل بهذا القانون لمدة طويلة.

ونرى انه لمن المفيد في هذا السياق الإشارة إلى ان ثورة اخناتون تعد من اهم الثورات التي جاءت لتجسد معاير ومفاهيم حقوق الإنسان ف تلك الحقبة، حيثٌ دعت الى السلام والرحمة والتسامح ونبذ الحروب ونشر المساواة بينٌ الناس ف شؤونهم الدنيوٌية ، كما دعت الى تحقيقٌ العدالة للجميٌع من دون تميزٌ كما ان اهم ما جاء في تعاليم الملك(حر كُارع)احد حكماء الاسرة العاشرة الذي اوصى بإقامة العدل وضرورة الشعور بالآخرين في محنهم وفي هذا السياق تقول احد التعاليم(احتفظ بذكراك بين الناس بحبهم فالانسان الذي يصٌل الى الاخرة من دون ان يرٌتكب خطيئة فانه سوف يمٌكث هناك, ويمشي مرحاً مثل الأرباب الخالدينٌ)ونشير هنا الى ان جميعٌ الأمثال المرتبطة بحقوق الانسان قام بتقد مٌها الحكماء المصر يوٌن في إطار التعليم والتربية قد كتبت على قطع من الخزف وشظايا من الحجر الجيري.

وفي سياق القراءة التاريخية لتطور مفهوم حقوق الانسان، نرى لزاماً ضرورة تسليطٌ الضوء على بعض الانجازات والمساهمات التي قدمتها حضارات بلاد ما بين النهرينٌ في العراق القديم، ففي بلاد الرافدين كانت هناك حضارات عريقٌة حثت على وجوب احترام حقوق الإنسان، وجاءت لتشرع لهذه الحماية في قوانين وتشريعات وصلنا بعضها، مثل قانون حمورابي وعلى الرغم من القيمٌة القانونية التي حظي بها قانون حمورابي والذي يعٌود إلى القرن الثامن عشر قبل الميلٌاد، لما تضمنه من تأكيدات على بعض حقوق الإنسان وصون كرامته، وكبح شهوات الطغيان الحكام كٍ غير ان عيوٌب ونواقص كثيرة قد ظهرت ولا تزال تظهر ف هذا القانون حيثٌ انه لم يصٌل كاملاً، وإنما وصلت منه قطع غير مترابطة.كما وتميز قانون حمورابي أيضا بإقرار قانون الثأر والذي تٌنافى مع مبادئ العدالة وجوهر الإنسان، حيثٌ كان يؤٌمن هذا القانون بمبدأ العدالة الفرد يةٌ، بالإضافة إلى إقراره بمبدأ

ملكية الأرض من قبل شخص واحد وهو الملك، وتشدد ا يضٌاً في فرض العقوبات القاسية التي تتنافى مع الطبيعة البشرية ، حيثٌ أجاز بتر الأعضاء البشرية والإنسان لايزال على قيد الحياة وأجاز قتل الابن بدل أبية وهو ما تُنافى مع مبادئ حقوق الإنسان والعدالة والشرائع السماوية و إما الحضارات العراقية القديمة مثل البابليةٌ والسومرية ، فقد احتفظت بارتباط وثيق بين التعاليم الدينية والنظرة إلى الإنسان وحقوقه وأشهر ما وصلنا من قوانين تخص حقوق الإنسان في العصور القديمة شريعة لبيث عشتار وشريعة حمو رابي الذي حكم الدولة البابلية من عام 2067-2025 ق. م .

_حقوق الإنسان والفلسفة الرومانية

إن أهم ما يميزٌ الحضارة الرومانية وإسهاماتها على صعيد التطور الفكري البشري إقرارها بمبدأ الديمقراطية، حيث قامت باسمه الثورات التي وجهتها الحريات المستخدمة والتي لعبت دوراً فاعلاً في مٌا بعد ولادة معظم المواثيق والعهود الدولية وفي مقدمتها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في القرن الثامن عشر، وكانت روما للعديد من القرون والحقب الزمنية موطنا للصراع في سبيل إحقاق مبادئ المساواة وتحقيق الحرية. ولم يكن الحال عند الرومان بأفضل منه عند اليونان، فقد انتشر الاسترقاق بينهم من غير تفريق بين ما كان رومانيا او اجنبيا فكانوا يمٌلكونهم اما بحرب او شراء او باختطاف وتعتبر الالواح الاثني عشر من اقدم اثار الحق الرومان وقد وضعت ف أوساط القرن الخامس قبل الميلاد للنضال بين العوام والخواص فحلت محل حق العرف والعادة الساري المفعول في روما قبل ذلك، وقد عكست هذه القوانين التمايز الطبقي والاجتماع في المجتمع الروماني القديم، على أساس الملكيةٌ وتطور نظام الرق ونشوء دولة مالكي العبيد، وكتبت القوانين على أثني عشر لوحاً.ولقد تجاوزت فظائع انتهاكات حقوق الإنسان ف العصر الروماني كل إشكال الظلم والقهر التي شهدها الإنسان في الحضارات الأخرى، فقد كان الرقيق في العهد الروماني شيئا لا بشراً فلا حق لهم وكان سبب غزو الرومان لغيرهمئ هو لمجردٌ هو لمجرد استعباد سكان الأقاليم التي تقع تحت احتلالهم، وكان القانون الرومان قٌسم الناس الى وطنين وأجانب

_حقوق الإنسان في الفكر العربي القديم

على الرغم من ادعاء البعض بأن للعرب فًي العصر الجاهلًي دوراً فًي المساهمة الحضارٌة فًي تطوٌر فكرة حقوق الإنسان إلا إننا نرى إن العرب لمٌيهتموا بهذا الجانب بشكل فكري وفلسفًي، وإنما ربما كانت ممارساتهم فًي الغالب والأعم تتفق والمفهوم العام لحقوق الإنسان، وذلك لمجرد السمات السلوكٌية التًي كانت تفرضها علٌيهم طبائع الإنسان العربًي والأصالة المتجذرة فًي الدم العربً منذ القدم ومع ذلك سجلت الذاكرة التاريخية ان وثٌيقة الفضلٌين من اقدم الوثائق التاريخية التًي اهتمت بحقوق الإنسان حٌيث كانت هذه الوثيقة قبل مجيء نبًي الإسلام محمد صلى الله علٌه وآله وسلم، ومما لاشك فٌيه ان الوثيقة جسدت اهم الحقوق للمواطنٌين الذٌين كانوا يٌقطنون شعاب مكة ووضعت أسسا ومعاير للإبقاء على مفاهيم ومعانً السلام والعدالة والمساواة بين جميع مكونات المجتمع المكًي. ان اهم ما تميز به تاريخ العرب قبل قدوم الإسلام هو إقراره بكافة حقوق المرأة، ما عدا حقها فًي المٌيراث وفًي هذا السٌياق تذكر الدكتورة سلمى الخضراء بان ((لا مجال للشك فًي ان كل هذا التراث الفكري الذي زامن أيام الإسلام الأولى في الجزيرة العربٌية وخارجها ونشأ من نضج الفكر ذو النزعة الإنسانية الذي عم فًي الجزٌيرة خلال تجارب حياتية ونفسٌية ولابد من أنها قد تطورت عبر قرون من الزمن))